جهود المستشرقين في المعاجم القرآنية

"معجم فلوجل أنموذجا"

إعداد الطالبة
سلمى بنت حضيض بن تركي العوفي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

يحظى المعجم في أي لغة بمكانة هامة؛ فهو أساس اللغة، ومادة بنائها التي يتحدث بها الناس، ووسيلة من وسائل المحافظة على مفرداتها ودلالاتها، والكشف عن غموضها وإبهامها، ولذا فإن دراسة المعجم وقضاياه دليل على وعي الأمة بأهمية لغتها، والمعجم العربي كغيره من معاجم اللغات الأخرى أخذ نصيباً وافراً من العناية قديماً وحديثاً، فجاءت الدراسات العربية المعجمية وافية لمختلف جوانب اللغة.

وعلى صعيد آخر برزت دراسات المستشرقين للغة العربية، فاتجهوا نحو علوم العربية يدرسونها ويؤلفون فيها، وكان للمعجم العربي نصيب من تلك الأعمال التي قام بها المستشرقون، على اختلاف ثقافاتهم، وتعدد لغاتهم، وتنوع مناهجهم، وهذا التنوع ينعكس على أعمالهم فيؤثر عليها آثاراً محمودة أو مذمومة.

وتكمن أهمية دراسة النتاج المعجمي للمستشرقين دراسة تقويمية؛ لمعرفة مواطن القوة والضعف والصواب والخطأ، فمن غير الإنصاف الحكم على مصنِّف دون معرفة منهجه في بحثه، لإدراك الأسس التي انطلق منها في أحكامه.

ونظرا لكثرة تلك المعاجم وأهميتها يوجب علينا عدم إغفالها؛ لما لها من مكانة في الدراسات اللغوية والإسلامية؛ بل العلوم الأخرى. وبناء على ذلك؛ جاءت رغبتي في دراسة جهود المستشرقين في كتابة المعجم العربي، وإبراز مزاياها والكشف عن عيوبها ونقائصها، وتقويمها للاستفادة منها.

مصطلحات البحث:

مصطلح الاستشراق:

عرفه إدوارد سعيد بأنه: "أسلوب في التفكير مبني على تميّز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب"[1].

وعرفه أحمد عبد الحميد غراب بأنه: "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون - من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب: عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات، بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب

(1) **الاستشراق**، إدوارد سعيد، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١م) ص٣٨

المسيحي على الشرق الإسلامي"[٢].

مصطلح المعجم:

يعرَّف المعجم بأنه: "كل قائمة تجمع كلمات في لغة ما، على نسق منطقي ما، وتهدف إلى ربط كل كلمة منها بمعناها، وإيضاح علاقتها بمدلولها[٣]".

وهو: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبا خاصا إما على الحروف الهجاء أو الموضوع[٤].

مصطلح الفهرس:

"كل قائمة تدل على موضع المعلومات سواء أكانت مرتبة على الحروف أم كانت غير مرتبة عليها"[٥].

مصطلح المعجم المفهرس:

يطلق مصطلح المعجم المفهرس على نوع من التأليف المعجمي الحديث الذي يرتبط بمجموعة من النصوص ذات الحجم الكبير فيفهرس ألفاظها هجائياً ثم يذكر اللفظة مع كل مواضع استخدامها في تلك النصوص بطريقة حصرية، ويشير الى هذه المواضع بذكر الكتاب والصفحة والسطر.

ويختلف عن المعجم اللغوي في أنه لا يذكر دلالات الألفاظ؛ بل يهدف إلى الحصر الشامل للجمل التي استخدمت فيها الكلمة، وظهر هذا المصطلح في العربية عنوانا للفهرس الذي نظَّمه ورتبه أ.ي. فنسنك وجماعة من المستشرقين لألفاظ الحديث النبوي الشريف، ثم وضعه محمد فؤاد عبد الباقي عنواناً لمعجمه الشهير المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

---

(٢) **رؤية إسلامية للاستشراق**، أحمد عبد الحميد غراب، (الطبعة الثانية، المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ) ص٧.

(٣) ينظر: **من قَضَايا المعجَميَة العَربية المُعَاصِرة**، د. عفيف عبدالرحمن، وزارة التعليم العالي – الأردن، استرجع بتاريخ ١١-٧-١٤٣٩هـ، من موقع: http://www.m-a-arabia.com

(٤) ينظر: **الصحاح ومدارس المعجمات**، أحمد عبدالغفور عطار (الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، د.ت) ص٥٣

(٥) **الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي**، محمد سليمان الأشقر،(الطبعة الأولى، دار البحوث العلمية- الكويت، ١٣٩٢هـ) ص ١٣

الكريم[٦].

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي، والمنهج النقدي.

جهود المستشرقين في المعاجم القرآنية

كان القرآن الكريم - ولازال- محورًا للعديد من الدراسات والأبحاث سواء من علماء المسلمين أو من غيرهم، وما بذله العلماء من جهود للإحاطة بالكثير من جوانبه، فقد بقيت هذه الجهود قاصرة، شاهدة بذاتها على أن النص القرآني يجاوز كل طاقات النفس البشرية.

ولقد ظهر اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم والدراسات القرآنية، مع اهتمامهم بسائر العلوم الإسلامية، ومن أقدم المصنفات لهم في هذا الباب ما وضعه المستشرق الانجليزي (وليم بدويل ت: ١٦٣٢م) من فهرس للقرآن الكريم باللغة التركية مع تعداد تفاسير القراء، وقد طبع هذا الفهرس منذ عام ١٦١٥م بمدينة (ليدن) بهولندا[٧].

ولعل من أهم الأعمال المعجمية التي دارت حول ألفاظ القرآن الكريم: **"نجوم الفرقان في أطراف القرآن"** للمستشرق الألماني (جوستاف فلوجل ت:١٨٧٠م) وقد طبع لأول مرة عام ١٨٣٢م بمدينة (ليبزيج) بألمانيا. وهو أول فهرس عمل لألفاظ القرآن الكريم في أوروبا[٨].

وقد قام الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي بالاعتماد على هذا المعجم وتصويب الأخطاء التي وقع فيها فلوجل فأصدر عام ١٩٣٩م :"المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم".

وفيما يأتي دراسة وصفية نقدية لهذا المعجم:

---

(٦) ينظر: **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**، د. عبدالرحمن محمد الحجيلي، (ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه، رجب-١٤٢١هـ) ص٤

(٧) ينظر: **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد حسين علي الصغير، (الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت،١٩٩٩م) ص٧٦.

(٨) ينظر: **موسوعة المستشرقين**، عبدالرحمن بدوي، (الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م)، ص٤١٢؛ وينظر: **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد حسين علي الصغير، مرجع سابق، ص٧٦.

"نجوم الفرقان في أطراف القرآن"

أولاً: ترجمة المؤلف:

(جوستاف فلوجل) (١٨٠٢- ١٨٧٠) .Flugel G

ولد في (سكسونيا)، ودرس اللغات الشرقية في ليبزيج على مشاهير علمائها وأجيز بها، ثم أقام في فيينا بين التدريس ومطالعة مخطوطات مكتبة هامر- بورجشتال الذي نصحه بنشر كتاب مؤنس الوحيد للثعالبي، عُيِّن أستاذاً للغات الشرقية في معهد ميسان الملكي، كُلف بوضع فهرس للمخطوطات العربية والفارسية والتركية في مكتبة فيينا، فتوفر لديه ما لم يتوفر لغيره من المستشرقين.

من آثاره:

١- صنف كتاباً في تاريخ الآداب العربية.
٢- نشر كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة متناً وترجمة لاتينية مع فهارس وملاحق سبعة مجلدات.
٣- نشر نجوم الفرقان في أطراف القرآن، ألحقه بمعجم مفهرس وتعليقات ورسالة في مصطلحات الصوفية لابن عربي.
٤- صنف كتابا قيماً في الكندي.
٥- صنف كتاباً في مدارس العرب النحوية، وفيه نحاة العرب حتى الجيل العاشر.
٦- نشر كتاب ترتيب طبقات الفقهاء.
٧- جمع مخطوطات كتاب الفهرست لابن النديم من مكتبات فيينا وباريس وليدن[٩].

ثانياً: مكانة المعجم:

مما يبين مكانة المعجم ماذكره محمد فؤاد عبدالباقي في مقدمته للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: "كان -نجوم الفرقان- خير ما ألف وأكثره استيعابا في هذا الفن، دون منازع ولا معارض... وقد اعتضدت به وجعلته أساسا لمعجمي"[١٠].

واستفاد من معجم فلوجل، المستشرق الألماني: (ماليز ت:١٩٤٥م)، وأضاف إليه مفردات القرآن وأفعاله حتى حروف الجر والعطف وأصدر كتابا بعنوان: **"دليل**

---

(٩) ينظر: **معجم أسماء المستشرقين**، يحيى مراد، (نسخة الكترونية)، ص٧٩٨

(١٠) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ) المقدمة: صفحة(ز) .

القرآن"[١١].

وقد نال الكتاب شهرة ذائعة في أوربا على الرغم مما وقع فيه من أخطاء علمية، أظهرها عدم استناده إلى ترقيم معتمد في عد الآيات؛ بل اعتمد على المصحف الذي رقمه وطبعه لنفسه[١٢].

يقول عبدالرحمن بدوي أن كلَّ ما عمل من فهارس للقرآن الكريم بعد فهرس فلوجل هي عيال عليه، ولم تصل إلى درجته من الدقة، وقد أسدى فلوجل بهذا الفهرس خدمة جليلة للجميع من الباحثين وعامة الناس[١٣].

ثالثاً: مصادر المعجم:

اعتمد المستشرق جوستاف فلوجل في معجمه "نجوم الفرقان" على مصحف خاص مضطرب في الترقيم يعتبر من أوائل نسخ القرآن المطبوعة في أوربا عام ١٢٥٠هـ (١٨٣٤م) تقريباً[١٤].

وظهرت هذه الطبعة للمصحف في لايبزج بعنوان: "القرآن- الهدى والفرقان " وإلى جانب هذا العنوان العربي كانت الطبعة تحمل عنواناً باللاتينية:

Corani Textus Arabicus ad fidem librorum manuscriptorum et impressorum et ad praecipuorum interpretum lectiones et auctoritatem recensuit indicesque triginta sectionum et suratarum addidit Gustavus Fluegel

أي: النص العربي للقرآن طبقاً لبعض المخطوطات والمراجع المطبوعة، وحسب قراءات وقواعد مشاهير القراء، مزوداً بفهرس لأجزاء القرآن الثلاثين ولسوره، إعداد جوستاف فلوجل.

كان لطبعة فلوجل للنص القرآني تأثيراتها إلى أواسط القرن العشرين؛ فعلى امتداد حوالي قرن من الزمان كان الباحثون الأوروبيون يعتمدون في اقتباسهم لآيات القرآن على

---

(١١) ينظر: **المستشرقون**، نجيب العقيقي (الطبعة الثالثة، دار المعارف- مصر، ١٩٦٤م)، ٢/ ٧٦٥؛ وينظر: **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد حسين علي الصغير، مرجع سابق، ص٦٧.

(١٢) ينظر: **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**، عبدالرحمن محمد الحجيلي، مرجع سابق، ص٢٦

(١٣) ينظر: **موسوعة المستشرقين**، عبدالرحمن بدوي، مرجع سابق، ص٤١٢

(١٤) ينظر: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي، مرجع سابق، المقدمة: صفحة (ز).

ترقيمها في هذه الطبعة.

وقد اشتملت طبعة فلوجل للنص القرآني على أخطاء وقصور؛ فقد كانت حروف الطباعة سيئة، وغير صالحة لإظهار جمال الرسم القرآني، وإضافة إلى ذلك تسببت أخطاء أخرى أسوأ من ذلك في تشويه تلك الطبعة، على سبيل المثال:

- رسم الكتابة فيها لا يطابق الرسم العثماني، ولا أي كتابة مأثورة أخرى.
- فواصل الآيات عشوائية غالبا.
- ترقيم الآيات مخالف لكل ما هو مأثور في هذا الشأن[١٥].

رابعاً: منهج المعجم:

من خلال الاطلاع على المعجم تبين منهج المؤلف على النحو الآتي:

١- رتب الألفاظ القرآنية في المعجم على طريقة الأبواب، وجعل ترتيبها ألفبائياً حيث بدأ بباب الألف وانتهى بباب الياء.
٢- وضع أمام اللفظة رقم الآية أو الآيات التي وردت فيها، وهذا الرقم حسب مصحفه الخاص كما أشرت إلى ذلك سابقا.
٣- سلك (فلوجل) في ترتيب مداخل معجمه الترتيب الألفبائيّ، بالنظر إلى الحروف الأصليّة للكلمة، وهذا الترتيب هو الذي استقرت عليه المعاجم العربيّة، وبُنيت عليه أكثر المعاجم الغربيّة.
٤- جعل المداخل موادّ مجرّدة من الزوائد، وجعل حروف الجر وماشابهها ضمن المداخل مثل:(من، لو،لم، لأن، ذو) [١٦].
٥- أما الطريقة التي اتبعها في ذكر مفردات المادة، فهو يبدأ بالأفعال المجردة ثم المزيدة ثم الأسماء:
وطريقته في ترتيب الأفعال تتلخص فيما يأتي: يبدأ بذكر الفعل الماضي المجرد، ثم المزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة...الخ، ثم الفعل المضارع المجرد ثم المزيد، ثم فعل الأمر المجرد والمزيد، ثم المبني للمجهول المجرد ثم المزيد. ومن الأمثلة على ذلك:
(قرأ، قرأتَ، فقرأه، قرأناه - يقرؤون، لتقرأه، نقرؤه- إقرأ، إقرأوا، فاقرأوا- قُرئ،

---

(١٥) ينظر: **ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية**، الأستاذ الدكتور شتيفان فيلد، استرجعت من موقع الحوار اليوم الموقع بإشراف الدكتور خالد حسن هنداوي: http://alhiwartoday.net

(١٦) ينظر: صفحة ١٨٦ و ١٧٥ من المعجم.

سنقرئك)[١٧].

أما طريقته في ترتيب الأسماء: فيذكر الأسماء كلها بعد الأفعال، متبعاً نفس الترتيب الذي اتبعه مع الأفعال، فهو يذكر الاسم المجرد أولاً ويتبعه بالمزيد. ومن الأمثلة على ذلك:

(قروء، قرآن، لقرآن، وقرآن، القرآن، قرآنٍ، بقرآنٍ، بالقرآن، والقرآن، قرآناً، قرأناه)[١٨].

٦- لم يذكر اسم السورة ولا طرف الآية، وكذلك لم يشر للآيات المكية أو المدنية، ولا عدد مرات ورود اللفظ في القرآن الكريم.

خامساً: تقييم المعجم:

١- رد بعض الكلمات القرآنية إلى غير أصولها، ومن ذلك كلمة (الأتقى) وضعها في (تقى) وهي من مادة (و ق ى)، وكذلك كلمة (بأيد) وضعها في كلمة (يد) والصحيح أنها من (أ ي د)[١٩].

ومن ذلك أيضا: لفظة "وَقرْن" وضعها في مادة: قَرَنَ، والصواب أنها من (قرَّ).

وكذلك لفظة: "المرضى" وضعها في مادة: رضي، مع أنّها مأخوذ من (مرض).

٢- فات "فلوجل" الكثير من مفردات القرآن في كتابه (نجوم الفرقان)، ولذلك جاء بعده "ماليز" فاستدرك عليه في كتابه (دليل القرآن) ما فاته في مفردات القرآن والأفعال والحروف.

٣- الخطأ في ترقيم الآيات حيث اعتمد فلوجل ترقيماً خاصاً من عند نفسه للآيات القرآنية على مايوافق مصحفًا خاصًا له، طبعه بعد ذلك وصار عمدة للمستشرقين في ترقيم الآيات القرآنية. قال الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي: "ولما كان صاحب نجوم القرآن إنما اعتمد -في أرقامه التي يسوقها أمام اللفظة للدلالة على رقم الآية من السورة- على مصحفه الذي طبعه خصيصاً لهذا العمل، ولما كان عدُّ آياته غير مستند في ذلك إلى علم وثيق؛ فقد وقع اختلاف عظيم في ألوف من المواضع

---

(١٧) ينظر: صفحة ١٥١ من المعجم.

(١٨) ينظر: صفحة ١٥١ من المعجم.

(١٩) ينظر: مقدمة الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي لكتابه المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص:و، ز

بين مصحفه ومصحف الملك"[٢٠].

ولذا تأثر هذا المعجم بكل الأخطاء التي اشتملت عليها طبعة فلوجل للنص القرآني، وكهذه الطبعة أصبح المعجم متقادماً، ولم يعد يُستخدم.

٤- لا ينكر أحد ما في هذا المعجم من فوائد متعددة للباحثين، غير أننا لا نستطيع الاطمئنان والثقة الكاملة بهذا المعجم، لاسيما أنه لم يشر إلى سبق العلماء المسلمين في هذا الباب، ولم يذكره في مصادره، خصوصا مع توفر مخطوطات لهذا المعجم في عصرهم، ولعل مما يدعونا الى عدم الاطمئنان والثقة الكاملة بما كتبه فلوجل وجود كتاب لعالم مسلم هو مصطفى بن محمد بن سعيد بعنوان "نجوم الفرقان في تخريج آيات القرآن" وقد طبع عام ١٨١١م، وهو كتاب في فهرسة القرآن الكريم، ويلاحظ أن الكتاب الأخير قد طبع قبل كتاب فلوجل بإحدى وثلاثين سنة، ولم يشر فلوجل إلى من سبقه في هذا الفن أو من استفاد منه فيه، مع أنه اشتغل في فهرسة المكتبات الإسلامية والاطلاع على المخطوطات العربية والفارسية في بقاع شتى من العالم[٢١].

الخاتمة:

وتحتوي على أبرز نتائج البحث وتوصياته:

١- من أبرز أعمال المستشرقين في المعاجم القرآنية "نجوم الفرقان في أطراف القرآن" للمستشرق جوستاف فلوجل، وعلى الرغم من أهميته إلا أن مؤلفه وقع في أخطاء علمية من أهمها الخطأ في ترقيم وترتيب الآيات القرآنية، مما يدل على عدم الدقة والأمانة في الرجوع للمصادر الأصلية للمعجم، فضلا عن خوضهم لغمار البحث في القرآن وعلومه دون إعداد العدة اللازمة لذلك.

٢- مما يلحظ على الدراسات الاستشراقية العربية القصور والخلل في المنهجية العلمية اللازمة للتأليف في تلك الدراسات.

التوصيات:

١- ضرورة تصحيح كتب المستشرقين من قبل العلماء المختصين المؤهلين في كل فن، والحاجة الماسة للكتب المصححة على أسس علمية.

٢- إنشاء مركز يهتم بالدراسات الاستشراقية اللغوية، ويكشف عن أهدافها وميزاتها

---

(٢٠) **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي، المقدمة صفحة:(ز) ؛ ويقصد بمصحف الملك المصحف الذي طبع في مصر منذ سبعين سنة تقريباً بأمر الملك فؤاد، وتحت إشراف لجان علمية من كبار العلماء والقراء، وهو أدق مصحف نشر مرقم الآيات حينها.

(٢١) ينظر: **جهود المستشرقين في علم المعاجم والفهارس القرآنية**، د. عبدالرحمن جميل قصاص، (المؤتمر الدولي: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤-٦/صفر١٤٢٧هـ) ص٩٣-٩٤.

وعيوبها.

فهرس المصادر

أولاً: الكتب محل الدراسة:

١- **نجوم الفرقان في أطراف القرآن**، جوستاف فلوجل، ١٨٧٥م.

ثانياً: المراجع المطبوعة:

٢- **الاستشراق**، إدوارد سعيد، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١م).

٣- **جهود المستشرقين في علم المعاجم والفهارس القرآنية**، د. عبدالرحمن جميل قصاص، (المؤتمر الدولي: المستشرقون والدراسات العربية والإسلامية، ٤-٦/صفر١٤٢٧هـ).

٤- **رؤية إسلامية للاستشراق**، أحمد عبد الحميد غراب، (الطبعة الثانية، المنتدى الإسلامي، ١٤١١هـ).

٥- **الصحاح ومدارس المعجمات**، أحمد عبدالغفور عطار (الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، د.ت).

٦- **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد حسين علي الصغير، (الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت،١٩٩٩م).

٧- **المستشرقون**، نجيب العقيقي (الطبعة الثالثة، دار المعارف- مصر، ١٩٦٤م).

٨- **المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم**، د. عبدالرحمن محمد الحجيلي، (ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه، رجب-١٤٢١هـ).

٩- **معجم أسماء المستشرقين**، يحيى مراد، (نسخة الكترونية).

١٠- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٣٦٤هـ).

١١- **موسوعة المستشرقين**، عبدالرحمن بدوي، (الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣م).

ثالثاً: المراجع الالكترونية:

١٢- **ملاحظات على مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية**، الأستاذ الدكتور شتيفان فيلد، الموقع بإشراف الدكتور خالد حسن هنداوي:
http://alhiwartoday.net.